

## دور الشباب في التنمية المستدامة مدخل لحل مشكلة دارفور

خالد منصور يوسف منصور

جامعة الفاشر - قسم الجغرافيا - كلية التربية.

## المستخلص

التنمية المستدامة تعبير عن تلبية الحاجات الأساسية والضرورية من الغذاء والملبس والتعليم والخدمات الصحية، وكل ما يتصل بتحسين نوعية حياة الإنسان المادية والاجتماعية في الحاضر والمستقبل. تهدف الدراسة إلى معرفة دور الشباب في التنمية المستدامة التي يمكن أن تؤدي إلى نشر ثقافة السلام في إقليم دارفور بغرب السودان الذي ظل يعاني من النزاع المسلح منذ العام ٢٠٠٣ وحتى الآن. إتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، منهج دراسة الحالة والمنهج الكمي وذلك من خلال تتبع جذور النزاع المسلح في دارفور. تم جمع المعلومات بواسطة الملاحظة ومقابلة زعماء الإدارة الأهلية والعاملين في مجال العون الإنساني والتنمية في الجانب الحكومي والمنظمات، بالإضافة إلى تصميم وتوزيع عدد ٢٠٠ إستبانة على الشباب بمعسكرات النازحين لمعرفة دورهم في إحلال السلام من خلال التنمية المستدامة. على ضوء المعلومات التي تم جمعها وتحليلها توصلت الدراسة إلى تعدد أسباب النزاع المسلح مثل غياب التنمية والتهميش الواضح للإقليم من قبل الحكومات المتعاقبة على السودان، الصراع حول الموارد الطبيعية، والنهج القديم في إحتكار وتوزيع الأراضي الزراعية من قبل زعماء الإدارات الأهلية. كذلك يمكن أن يكون للشباب دور كبير في حل مشكلة النزاع المسلح ونشر ثقافة السلام في إقليم دارفور من خلال تقوية الإقتصاد المحلي، المشاركة في بناء أمن المجتمع واستقراره والمساهمة في وضع خطط وبرامج للتنمية. كذلك توصلت الدراسة إلى أن خيارات العودة الطوعية للنازحين تكمن في تحقيق الأمن في مناطقهم الأصلية، إعادة الإعمار والتعويضات، فضلاً عن توفير المعونات الإنسانية. وتوصي الدراسة بضرورة تفعيل دور الإعلام المحلي والمنظمات الشبابية والمشاركة في برامج التنمية والإعمار ونشر ثقافة السلام ورتق النسيج الإجتماعي بين القبائل.

كلمات مفتاحية: التنمية المستدامة، النزاع المسلح، دارفور، العودة الطوعية، النازحين.

## Abstract

Sustainable development is an expression of the basic needs to improve the quality of human life, physical and social in present and future. The study aimed to find out the role of youth in sustainable development which could lead to the peace in Sudan's Western Darfur region, which has been suffering from armed conflict since 2003. This study relied on historical, case study and a quantitative approach and through trace the roots of the armed conflict in Darfur. Data was collected by observation and interview, in addition to the design and distribution of a questionnaire to 200 youth camps to learn their role in bringing peace through sustainable development. The study found multiple causes of armed conflict such as the lack of development,

conflict over natural resources, and approaches the monopoly and distribution of agricultural land by the leaders of the civil administrations as well as youth can have major role in solving the problem of conflict to promote a culture of peace in Darfur through the strengthening of the domestic economy, participate in building security and stability of the society and contribute to the formulation of development plans and programmes. The study also concluded that the choices the voluntary return of displaced people lies in achieving security in their original places, reconstruction and compensation, as well as providing humanitarian aid. The study recommends the needs to activate the role of the local media and youth organizations to participate in development programmes and reconstruction of the social fabric and peace culture between the tribes.

**Keywords:** Sustainable development, armed conflict, Darfur, Voluntary return, displaced people.

#### مقدمة

تعرف التنمية المستدامة بأنها عملية تطوير للمجتمعات إقتصادياً وإجتماعياً وثقافياً بشرط أن تلبى الإحتياجات الأساسية للأجيال الحاضرة دون المساس بإحتياجات الأجيال القادمة وهي بذلك تعني عملية تغيير وإستغلال للموارد الطبيعية والبشرية، وتوجيه للإستثمارات، والإهتمام بالتطور التكنولوجي، وإحداث التغييرات المؤسسية التي تتماشى مع الإحتياجات الحالية والمستقبلية (The Rio Earth Summit 1992). كان للتقدم التكنولوجي والصناعي الهائل الذي أحرزه الإنسان أدي إلى إختلال في مستوي التوازن البيئي وظهور الكثير من المشكلات البيئية مثل التلوث، الجفاف، التصحر، نقص المياه العذبة، نقص الغذاء، الصراعات القبلية..... الخ. يقع إقليم دارفور في غرب السودان ويعتبر أحد أكبر الأقاليم مساحة إذ تبلغ مساحته أكثر من نصف مليون كم<sup>2</sup>، ويقرب عدد سكانه من ست ملايين نسمة معظمهم من المسلمين السنّة. يعتمد إقليم دارفور في إقتصاده بصورة أساسية على الزراعة المطرية التقليدية والثروة الحيوانية والغاية حيث ينتج الإقليم بالإضافة الى إقليم كردفان خمس إنتاج العالم من الصمغ العربي وتتداخل هذه الأنشطة الإقتصادية مع بعض الصناعات المنزلية والحرفية المحدودة هذا الى جانب توفر العديد من الخامات المعدنية مثل النحاس واليورانيوم ومخزون نفطي واعد (مُجد، ٢٠٠٠). يقطن في الإقليم العديد من القبائل الأفريقية التي تمارس حرفة الزراعة المستقرة والقبائل العربية التي تتخذ من حرفة الرعي مكسباً لها. القبائل العربية المتنقلة تتجه بجوانبها جنوباً صوب مناطق القبائل الإفريقية المستقرة التي كانت تسمح بدخول أراضيها في محاولة لتبادل المنافع حيث تساهم الحيوانات في تخصيص الأرض الزراعية وتوفير المنتجات الحيوانية خاصة في الفترة من ديسمبر وحتى مايو حيث يبدأ موسم الأمطار ويعود الرعاة بمواشبههم شمالاً حيث مناطق الرعي الطبيعية. يرجع الصراع في دارفور إلى زمن بعيد فقد أدى الجفاف والتصحر الذي ضرب منطقة الساحل الأفريقي في أواخر الستينات وأوائل السبعينات حيث يعتبر إقليم دارفور جزءاً منه إلى نشوب النزاع بين الطرفين حيث اضطرت القبائل الإفريقية إلى الدفاع عن أراضيها عندما حاول الرعاة اللجوء إلى

المناطق الزراعية المخضرة هرباً من الجفاف والتصحر. وظلت هذه النزاعات تندلع في أوقات الجفاف والجذب الشديدة، ولكن العلاقة كانت دائماً تعود إلى وتيرتها السابقة من سلام ووثام وتبادل للمنافع بعد أن يحسم زعماء الإدارات الأهلية الخلافات بين الطرفين ولم يخرج النزاع من هذه الدائرة الضيقة (حقار، ٢٠٠٣). كذلك كان لإنتشار ظاهرة النهب المسلح بصورة كبيرة منذ السبعينات كنتيجة لإنعزال الإقليم وعدم وجود طرق معبدة تربط بين أجزاء المترامية أو بينه وبين وسط وشرق السودان ساعد في تدفق الأسلحة وإنفلات الأمن وبداية تدمير سكان الإقليم وإحساسهم بالتهميش نتيجة لخلو الإقليم من مشاريع التنمية وضعف البنية التحتية للخدمات الصحية والتعليمية (مصطفى، ١٩٩٠). هدفت الدراسة الى معرفة أسباب النزاع المسلح في إقليم دارفور ودور الشباب في بناء السلام من واقع المشاركة في برامج التنمية والإعمار وكذلك التعرف على مدى إمكانية العودة الطوعية للنازحين إلى مناطقهم الأصلية وتجنيف المعسكرات. إن الصراع المسلح في إقليم دارفور بين القبائل قديم وكان غالباً ما ينتهي بتدخل الإدارات الأهلية وفض النزاع ولكن النزاع الذي نشب في فبراير 2003 بين الحكومة والمجموعات المتمردة ممثلة في حركة جيش تحرير السودان جناح مني، حركة جيش تحرير السودان جناح عبدالواحد، وحركة العدل والمساواة يعتبر هو الأعنف من نوعية حيث شارك فيه الشباب بأعداد كبيرة خاصة طلاب الجامعات: جامعة الفاشر بشمال دارفور، جامعة نيالا بجنوب دارفور وجامعة زالنجي بغرب دارفور. وقد نتج عن هذا النزاع قتل 200,000 نسمة من المدنيين، وحرق 5,000 قرية ونهب للممتلكات، فيما قدر العدد الكلي للنازحين بحوالي 2,3 مليون نسمة منهم 200,000 نسمة عبروا الحدود إلى دولة تشاد (إحصائيات منظمة الأمم المتحدة، ٢٠٠٧). بالإضافة إلى تدمير للبنية التحتية (مدارس، مراكز صحية، مصادر مياه الشرب، مراكز بسط الأمن، دواوين حكومية... الخ)، هذا بالإضافة إلى تمزيق النسيج الاجتماعي لمجتمع إقليم دارفور. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية: ماهي الأسباب التي أدت الى النزاع المسلح بإقليم دارفور؟ ماهو دور الشباب في عمليات بناء ونشر ثقافة السلام ورتق النسيج الاجتماعي والمشاركة في برامج التنمية والإعمار؟ ماهي الإستراتيجيات التي يمكن إتخاذها في سبيل تحقيق العودة الطوعية للنازحين؟. تهدف الدراسة إلى معرفة الأسباب التي أدت إلى النزاع المسلح في إقليم دارفور، دور الشباب في برامج التنمية والمساهمة في تحقيق ونشر ثقافة السلام. ومعرفة مدى إمكانية تحقيق العودة الطوعية للنازحين. قامت الدراسة على الفرضيات التالية: إن شعور المواطنين بضعف البنية التحتية للتعليم والصحة والنقل بالإضافة إلى الموارد الطبيعية الشحيحة من أهم الأسباب التي أدت إلى النزاع المسلح في الإقليم. للشباب دور كبير منتظر في تحقيق ونشر ثقافة السلام في الإقليم من خلال المشاركة في جهود عمليات الأمن والإستقرار وبرامج التنمية المستدامة. وإن تحقيق مشروع العودة الطوعية للنازحين مرهون بتوفير الأمن والتنمية مع ضمان التعويض.

#### منطقة الدراسة

يقع إقليم دارفور في غرب السودان بين خطي طول ٢٢ و ٢٧ شرقاً ودائرتي عرض ١٠ و ١٦ شمالاً وتمتد حدوده السياسية مع كل من ليبيا شمالاً وتشاد غرباً وأفريقيا الوسطى من الناحية الجنوبية الغربية وإقليم كردفان شرقاً ودولة جنوب السودان من ناحية الجنوب أنظر خريطة رقم (١). وتبلغ مساحة الإقليم الكلية ٥٤٩ ألف كلم<sup>٢</sup> ويقدر عدد السكان بحوالي ٦ ملايين نسمة حسب إحصائية عام ١٩٩٣. يقطن إقليم دارفور حوالي ١٥٦ قبيلة من القبائل العربية والأفريقية التي تتحدث إلى جانب اللغة العربية أكثر من ١٠٠ لغة محلية خاصة بها وهي تعكس تنوعاً ونسيجاً متميزاً في هذا الإقليم. ومن القبائل الإفريقية على سبيل المثال الفور والزغاوة والمساليات والبرتي والميدوب والتاما والداجو والتنجبر

والفلاتة، أما القبائل العربية فتشمل الرزيقات والتعايشة والهبانية والمسيرية وبنى هلبة والزيادية والمعاليا والسلامات والمهيرية. تعتمد كل هذه القبائل على إمكانيات البيئة الطبيعية حيث تمارس القبائل العربية حرفة الرعي المتنقل بينما القبائل الإفريقية تمارس الزراعة المستقرة (مُجد، ٢٠٠٠: مُجد ووادي، ١٩٨٠). يتميز الإقليم بتعدد المناخات وذلك بفضل تنوع البيئة الطبيعية والإمتداد الجغرافي الواسع حيث يوجد مناخ شبه الصحراء شمالاً والسافانا الغنية جنوباً بينما يسود مناخ البحر الأبيض المتوسط في سلسلة جبل مرة (٣٠٧١ متراً فوق مستوى الأرض وتغطي مساحة ١٥٢ ألف كم<sup>٢</sup>) في الوسط والجنوب الغربي. يتراوح موسم الجفاف في الشمال بين 10 - 12 شهراً بينما في الجنوب الغربي بما في ذلك مرتفعات جبل مرة بين ٧ - 9 أشهر حيث ترتفع درجة الحرارة خلال شهور الصيف. يصل أعلى متوسط درجة الحرارة في شهر مايو (٣٨.٩م<sup>٥</sup>) بينما تنخفض في شهور الشتاء لتصل أدناها في شهر يناير (٩.٩م<sup>٥</sup>) أنظر جدول رقم (١). معدلات الأمطار تتميز بالتذبذب من عام الي آخر حيث بلغت أعلاها في عام ١٩٩٨ (٣٨٠.٦ ملم) بينما بلغ أدناها ٧٠.٣ ملم في عام ١٩٨٢ أنظر شكل رقم (٢).

خريطة رقم (١) الموقع الجغرافي لإقليم دارفور بغرب السودان



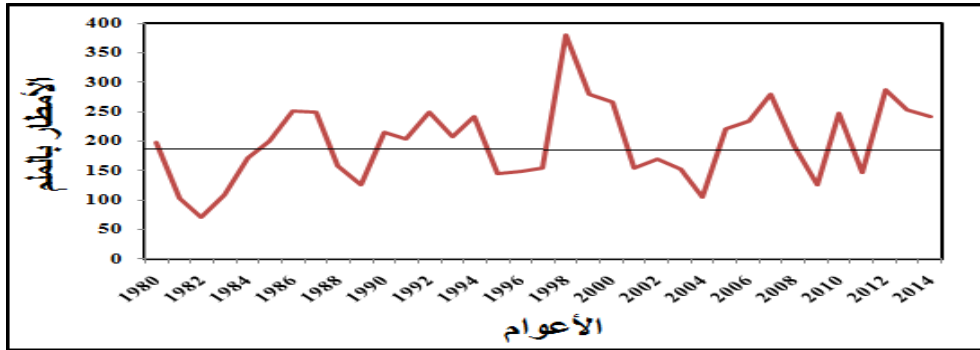
المصدر: قسم المساحة، وزارة التخطيط العمراني، ولاية شمال دارفور، الفاشر، ٢٠١٥.

جدول (١) متوسط درجات الحرارة العظمى والصغرى بإقليم دارفور بغرب السودان

الشهر	متوسط الحرارة العظمى (م <sup>٥</sup> )	متوسط الحرارة الصغرى (م <sup>٥</sup> )
يناير	٢٩.٤	٩.٩
فبراير	٣١.٨	١١.٩
مارس	٣٥.٢	١٥.٩
أبريل	٣٧.٩	١٩.٠
مايو	٣٨.٩	٢٢.١
يونيو	٣٥.٥	٢٣.٣
يوليو	٣٥.٨	٢٢.٩
أغسطس	٣٤.٦	٢٢.٤
سبتمبر	٣٥.٨	٢١.٨
أكتوبر	٣٦.٠	١٩.٥
نوفمبر	٣٢.٧	١٠.٧
ديسمبر	٢٩.٨	١٠.٥

المصدر: محطة الإرساد الجوي، ولاية شمال دارفور، الفاشر، ٢٠١٤.

شكل (١) معدلات الأمطار السنوية والمتوسط العام لإقليم دارفور في الفترة من ١٩٨٠ - ٢٠١٤م



المصدر: محطة الإرساد الجوي، ولاية شمال دارفور، الفاشر، ٢٠١٤

### منهجية الدراسة

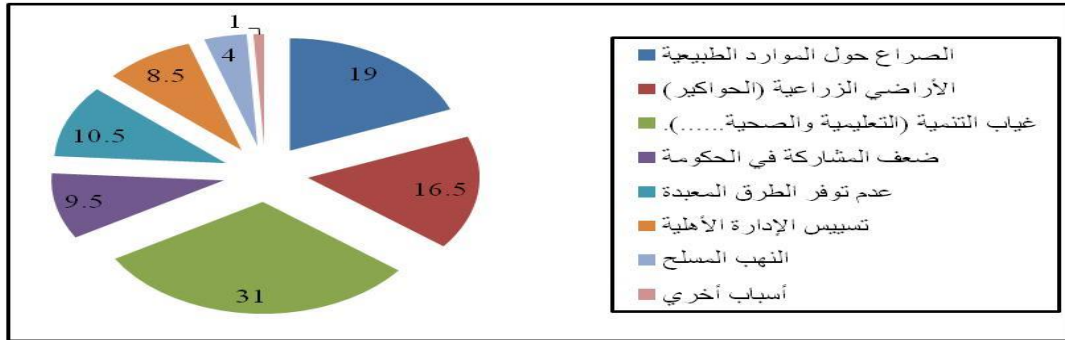
إعتمدت الدراسة على عدة مناهج منها المنهج التاريخي وذلك بإعتبار أن الصراعات القبلية بدارفور ذات جذور تاريخية إرتبطت بقيام سلطنة الفور الثانية والتي أسسها السلطان سليمان سلونقا (١٦٦٠ - ١٦٨٠م) حيث قامت على العصبية القبلية، والحكم الثنائي (١٩١٦-١٩٥٦م) الذي أحكم قبضته على إقليم دارفور من خلال إستخدام الإدارة الأهلية لإخضاع القبائل وإجبارها على العمل تحت قيادته. بالإضافة الى منهج دراسة الحالة والمنهج الكمي الذي يتمثل في المقابلات الشخصية لزعماء الإدارات الأهلية والشباب وتحليل الإستبيان. تم جمع المعلومات الخاصة بهذه الدراسة من عدة مصادر منها: المصادر الأولية والتي إشتملت على الآتي: الملاحظة التي جاءت من خلال إقامة الباحث بإقليم دارفور لفترة طويلة (١٩٩٣ وحتى الآن) حيث ملاحظة آثار الجفاف والتصحر ومعسكرات النزوح بمدينة الفاشر حاضرة ولاية شمال دارفور والقصور الواضح في مشاريع التنمية والبنية التحتية بالإقليم. المقابلة الشخصية والتي إستهدفت زعماء الإدارة الأهلية والقيادات الشبابية في المجتمع ووجهت من خلالها بعض الأسئلة المحددة والمقيدة عن دور الشباب في التنمية ونشر ثقافة السلام الإجتماعي. الإستبيان حيث تم تصميم إستبانة أجاب عليها الشباب بمعسكرات النازحين إشتملت على ثلاث محاور: محور عن أسباب النزاع بدارفور، محور دور الشباب في التنمية المستدامة، ومحور إمكانية العودة الطوعية للنازحين وتخفيف المعسكرات. تم تحكيم الإستبانة بواسطة د. أحمد أبو القاسم عبدالرسول، د. سعيد علي كوزي ود. عبدالله إبراهيم آدم من قسم الجغرافيا - بكليات الآداب والتربية. تم إختيار عينة عشوائية تتكون من ثلاث معسكرات للنازحين من بين ١٢ معسكر وهي تمثل ٢٥% من مجتمع الدراسة وعند إجراء القرعة ظهرت في التمثيل كل من معسكر أبوشوك، زمزم، والسلام وبنسبة ٧% على حسب عدد الشباب في كل معسكر بعينة الدراسة - ١٢٥٠، ٩١٠، و ٦٨٠ شاب علي التوالي - تم توزيع عدد ٢٠٠ إستبانة (أبوشوك ٨٨، زمزم ٦٤، و السلام ٤٨). المصادر الثانوية والتي إشتملت على الآتي: الكتب، المجالات العلمية، التقارير المنشورة وغير المنشورة، والرسائل الجامعية. والمعالجة الإحصائية تم إستخدام مبادئ الإحصاء البسيط (النسبة المئوية، الوسط الحسابي).

### نتائج الدراسة

١/ أسباب النزاع: تتباين الأسباب التي أدت إلى الصراع في دارفور منها ما يتعلق بالغايات أو النهب المسلح الذي تقوم به بعض المجموعات كسباً للمال ومنها ما يتعلق بالإقتتال حول المراعي والأراضي الزراعية حيث تدعي كل قبيلة

تبعيتها لها، وعدم توفر الخدمات الصحية والتعليمية وطرق النقل الداخلية والخارجية وتدخّل الدولة في تعيين الإدارات الأهلية الموالية بالإضافة إلى الإحساس بضعف المشاركة في الحكومة الاتحادية أنظر شكل رقم (٢).

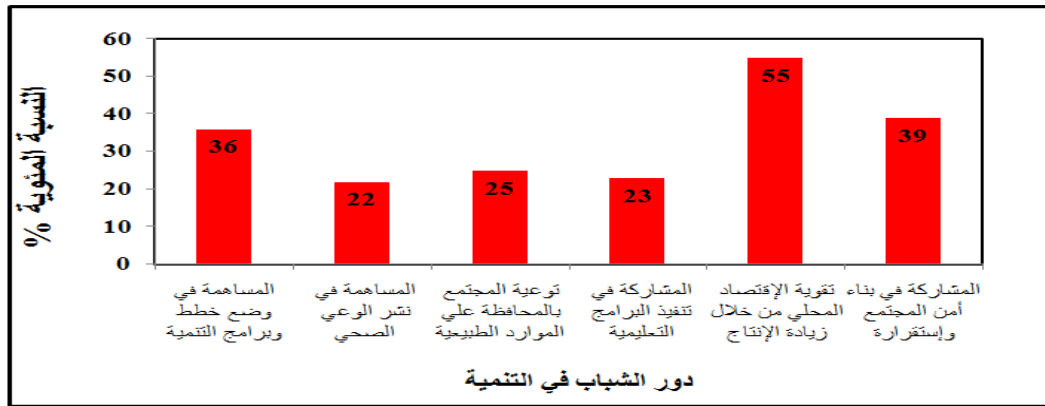
شكل (٢) أسباب النزاع في إقليم دارفور بغرب السودان



المصدر: العمل الميداني، معسكرات النزوح، ولاية شمال دارفور، الفاشر، ٢٠١٥.

٢/ دور الشباب في التنمية: إن للشباب دور كبير منظر في بناء أمن المجتمع واستقراره وزيادة الإنتاج الاقتصادي، المحافظة على الموارد الطبيعية، المشاركة في البرامج التعليمية، ونشر الوعي الصحي أنظر شكل (٣).

شكل (٣) مساهمة الشباب في برامج التنمية بإقليم دارفور بغرب السودان

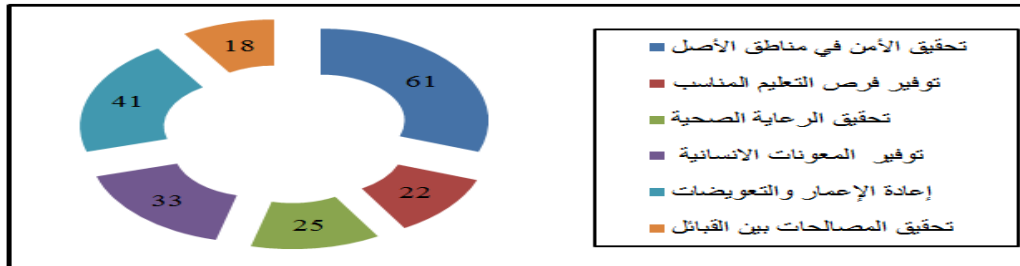


المصدر: العمل الميداني، معسكرات النزوح، ولاية شمال دارفور، الفاشر، ٢٠١٥.

٣/ إمكانية تحقيق العودة الطوعية للنازحين: أشارت النتائج إلى إمكانية تحقيق العودة الطوعية للنازحين إلى مناطق الأصل متى ما توفرت متطلبات الحياة الكريمة من الخدمات الصحية والتعليمية وإستتباب الأمن وإعمار وتعويض ما دمرته الحرب بالإضافة إلى تحقيق المصالحات بين القبائل أنظر شكل (٤).



شكل (٤) فرص تحقيق العودة الطوعية للنازحين بإقليم دارفور بغرب السودان



المصدر: العمل الميداني، معسكرات النزوح، ولاية شمال دارفور، الفاشر، ٢٠١٥.

### مناقشة النتائج

بالرغم من تعدد الصراعات داخل مجتمعنا العربي حيث لا تخلو كثير من الدول من حرب أهلية أو نزاع طائفي أو صراع مسلح أو إحتلال عسكري كما هو الحال في سوريا ولبنان والعراق واليمن وفلسطين والصومال والجزائر والمغرب. إلا أن الصراع في دارفور ذو ملامح مختلفة عن تلك التي حدثت وتحدثت في عالمنا المعاصر. تقطن الإقليم كثير من القبائل، جميعهم مسلمون (سنة) غير أن الأصول الإثنية تختلف، فكثير من السكان ينتمون إلى القبائل الإفريقية غير العربية، وهؤلاء يعملون في الزراعة، أما بقية السكان ذات الأصول العربية التي هاجرت في القرن الماضي إلى منطقة دارفور، وهؤلاء يعملون في الرعي. وهذه الخلفيات العرقية لها تأثير في الاختلاف بين الطائفتين وهذا أمر متوقع. أشارت الدراسة إلى أن ٣٥.٥% من مجتمع الدراسة يرى أن الصراع على الموارد الطبيعية الزراعية والرعية يمثل أهم أسباب الصراع. ففي نهاية الستينات وبداية السبعينات بدأت ظواهر الجفاف تعم إقليم دارفور عامة وشمال دارفور بصفة خاصة حيث تمثل جزءاً من حزام منطقة الساحل الأفريقي المعروف بتذبذب الأمطار الزماني والمكاني وسيادة الجفاف مما أدى إلى تدهور الوضع البيئي والإقتصادي وإنعكاس ذلك بصورة واضحة على مظاهر الحياة الاجتماعية (Ibrahim, > 1978). إن التدهور البيئي المريع أصبح الطابع المميز للإقليم خاصة في العشرين سنة الأخيرة وقد تمثل في تدهور الغطاء النباتي كما ونوعاً، نشاط حركة الكثبان الرملية، انجراف التربة الصالحة للزراعة، تدهور المراعي، إنحسار المخزون الجوي والسطحي للمياه، وإنقراض أعداد كبيرة من الحيوانات (المنقوري، ١٩٨٥). كذلك الكثافة السكانية العالية خاصة في المناطق الريفية مقارنة ببعض أقاليم السودان الأخرى مثل الإقليم الشمالي والشرقي مما زاد من الضغط الشديد على الموارد الطبيعية. يعتبر إقليم دارفور جزءاً من الحزام الذي يجمع بين الأباله (رعاة الإبل) في الشمال والبقارة (رعاة الأبقار) في الجنوب مما جعله يشكل معبراً للقبائل الرعوية في تجواهرهم على مدار العام في ظل تواجد القبائل الزراعية والذي ظهرت آثاره في الصراعات القبلية والنهب المسلح. إن البعد الجغرافي لإقليم دارفور عن العاصمة القومية الخرطوم ساعد على تجاهله وحرمانه من الاستفادة من حركة التنمية التي انتظمت كثير من الأقاليم السودانية الأخرى. حيث أن الأخطاء السياسية والإدارية التي وقعت فيها الحكومة السودانية على مدار عِدَّة عقود أدت إلى الوصول إلى هذا الوضع المعقَّد؛ فقد تعاملت الحكومة السودانية مع إقليم دارفور كجزء من أرض صحراوية تعيش فيه بعض القبائل البدوية، وليس فيه ثروات إقتصادية كافية، وليس له أثر يذكر في الشأن السوداني، وهذا أدى إلى فقر شديد للإقليم، وفقدان للبنية التحتية خاصة في مجالات الصحة والتعليم والنقل والصناعة على وجه التحديد، وإنعدام الأمن، وعدم تمثيل

مناسب في الحكومة أو البرلمان، وعدم وجود اتصال إعلامي مع الإقليم. وما زاد الوضع سوءاً عدم وجود إدارة أهلية راشدة بعد تدخل الحكومة في تسييس الإدارة الأهلية من خلال إنتخاب عناصر أكثر ولائاً للحكومة ومشروعها الحضاري. أشارت الدراسة الي أن الشباب يمكن أن يلعب دوراً كبيراً في جعل السلام واقعاً ملموساً تحس به كل المجموعات القبلية في الإقليم. فمثلما كان للشباب دورٌ في وقود الصراع من خلال المشاركة في الحركات المسلحة (حركة تحرير السودان جناح مني، حركة تحرير السودان جناح عبدالواحد، حركة العدل والمساواة، والمليشيات الموالية للحكومة) يمكن أن يكونوا أداة للسلام والتنمية وذلك من خلال بناء أمن المجتمع واستقراره، زيادة الإنتاج الاقتصادي والمحافظة على الموارد الطبيعية، والمشاركة في البرامج التعليمية ونشر الوعي الصحي. أشارت الدراسة الى أن ٦١% من المبحوثين يرون أن العودة الطوعية للنازحين لا تتوفر إلا بتوفر الأمن في مناطق الأصل ليس إحساساً بل واقعاً يعيشه كل نازح صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى. إن الصراع في دارفور قد أدى الى حرق القرى ونهب وتدمير للممتلكات وبالتالي يرى ٤١% من المبحوثين أن إعادة الإعمار والتعويضات من أهم شروط العودة الطوعية هذا بالإضافة الى توفير المعونات الإنسانية ٣٣% والرعاية الصحية ٢٥% والخدمات التعليمية ٢٢% تحقيق المصالحات بين القبائل ١٨% وهذا يتفق مع ما ذهب إليه كل من بشار (٢٠٠٣) و إدريس (٢٠٠٦) وتوصيات مؤتمر نيالا (٢٠١٣) الى أن العودة الطوعية للنازحين وإستقرار دارفور لا يتم إلا بتوفير الأمن والخدمات وإعمار ما دمرته الحرب من منشآت ومؤسسات خدمية يجب أن تقوم بها الحكومة والسلطة الإقليمية لدارفور وصندوق المانحين لإعمار دارفور. وقد ساعد الاتفاق الأمني بين السودان وتشاد في تأمين الحدود التي كانت تتسلل عبرها المليشيات المسلحة الى إقليم دارفور. وكذلك الدور الإيجابي لمنظمات الإغاثة الأجنبية التي تحولت من تقديم المساعدات الطارئة إلى دعم ما باتت تطلق عليه مرحلة التعافي بالتالي الإنتقال من توفير الاحتياجات الغذائية الضرورية للعائدين إلى ديارهم الى توفير متطلبات التنمية الزراعية التي يقوم عليها الإقتصاد الريفي من تقاوي ومحارث وأسمدة كيميائية وورش حدادة وحفر آبار الشئ الذي جعل خيار العودة الطوعية للنازحين جاذباً. إن عودة النازحين طواعية الى ديارهم فيه الكثير من إشارات الأمل ودليل واضح على إستتباب الأمن وكما يقول دياسيني دوراني مسؤول القطاع الغربي لمهمة الأمم المتحدة لحفظ السلام بدارفور "إنه لأمر مدهش، النازحون يعودون إلى ديارهم بأعداد كبيرة، إنه يذكرني بلبنان بعد الحرب الأهلية".

### التوصيات

- ١/ على جميع المنظمات السياسية المساهمة في جعل خيار السلام واقعاً من خلال تقريب وجهات النظر بين الحكومة والحركات المسلحة وكذلك دعم مشروع تنمية إقليم دارفور.
- ٢/ على الحكومة تفعيل دور المنظمات والجمعيات الشبابية في المشاركة في برامج التنمية ونشر ثقافة السلام ورتق النسيج الإجتماعي بين القبائل.
- ٣/ تعزيز دور الإعلام المحلي في توعية مجتمع دارفور بخطورة الحرب وسلبياتها وأن الحوار والإحترام المتبادل هو السبيل الوحيد لحل المشكلات.
- ٤/ نزع سلاح المجموعات القبلية وأن تقوم الدولة وليس الأفراد بواجب حماية المواطنين وممتلكاتهم.
- ٥/ تنظيم وفتح المسارات والمراحل للرعاة وحيواناتهم ووضع التدابير اللازمة لمنع الإحتكاكات بينهم والمزارعين.
- ٦/ علي الدولة توفير الأمن وبسط هيبتها والقيام بتأهيل المؤسسات الخدمية والبنية التحتية التي دمرتها الحرب لضمان العودة الطوعية للنازحين.





#### المراجع

- ١/ إدريس، شمس الهدى إبراهيم (٢٠٠٦) دارفور المؤامرة الكبرى، شركة مطابع العملة المحدودة، الخرطوم، ص ١٤.
- ٢/ بشار، زهير مجدى (٢٠٠٣) آليات تحقيق التعايش السلمي وسط المجموعات القبلية في دارفور معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم.
- ٣/ حقار، علي أحمد (٢٠٠٣) البعد السياسي للصراع القبلي في دارفور، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ص ٤٥.
- صالح، التيجاني مصطفى مجدى (١٩٩٩) الصراع القبلي في دارفور: أسبابه وتداعياته وعلاجه، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ص 126-127.
- ٤/ مجدى، آدم الزين، وادي، الطيب إبراهيم (١٩٨٠) رؤى حول النزاعات القبلية في السودان، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، الخرطوم.
- ٥/ مجدى، مجدى سليمان (٢٠٠٠) السودان حروب الموارد والهوية، دار كامبردج للنشر، لندن، ص ٣٥٣.
- ٦/ منظمة الأمم المتحدة (2007) إحصائيات النازحين وتقييم برنامج الغذاء العالمي بإقليم دارفور.
- ٧/ المنقوري، حسن عبدالله (١٩٨٥) المتغيرات البيئية وأثرها علي التنمية بمنطقة أم كدادة شرق دارفور، سمنار التنمية والتوازن البيئي، أم كدادة، ١١ - ١٤ مايو.

8.The Rio Earth Summit 1992: Summary of the United Nations Conference on Environment & Development (UNCED), 3-14 June 1992 in *Rio de Janeiro*, Brazil.

9.Ibrahim, F. (1978) Anthropogenic causes of desertification in Western Sudan, *GeoJournal*, 2(3), pp 243-254